المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص - دراسة تحليلية

د. حميد بن سيف بن قاسم بن ثابت القادري[1,*]

© 2020 University of Science and Technology, Sana'a, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2020 جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المساعد – قسم العلوم التربوية والنفسية – كلية التربية المحويت – جامعة صنعاء – اليمن
*عنوان المراسلة: dr.qadry11@gmail.com

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص - دراسة تحليلية

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بسورة القصص ومكانتها في القرآن الكريم، وبيان أهم المضامين التربوية التي حوتها هذه السورة،وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط، وتوصلت الدراسة إلى أن سورة القصص هي من سور القرآن الكريم المكية هدفها الرئيس هو بيان الموازين الحقيقية للقوى والقيم، والمتمثلة في قوة الله ﷻ ؛ وقيمة الإيمان به، وأن سورة القصص تتضمن العديد من المبادئ والقيم والأساليب التربوية، وغيرها من المفاهيم والمعاني والدلالات التربوية التي ينبغي العمل على وتطبيقها في مجال التربية والتعليم، وبناء النظرية التربوية الإسلامية في المجتمع المسلم التي تنطلق منها عملية تأصيل المناهج التعليمية، حيث إن الخلل الذي أصاب منظومة القيم والأخلاق في المجتمعات المسلمة اليوم إنما مرده إلى غياب أو ضعف التركيز والاهتمام بالمبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من هذه السورة في ثقافة ومناهج مؤسسات التربية في المجتمعات الإسلامية. وفي ضوء هذه النتائج فقد أوصت الدراسة بضرورة التكامل والتآزر بين مؤسسات التربية الإسلامية، وفي مقدمتها الأسرة والمسجد والمدرسة في تفعيل وتطبيق تلك المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص، وإعادة تحليل وبناء السياسات التربوية في الأنظمة التربوية والمناهج التعليمية في المجتمعات المسلمة في ضوء تلك المضامين التربوية.

الكلمات المفتاحية : الأساليب التربوية، سورة القصص، القيم، المبادئ، المضامين التربوية.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

Educational Concepts and Implications Derived from Surah Al Qasas: An Analytical Study

Abstract:

This study aimed to highlight the status of Surah Al Qasas among other Surahs of the Holy Qur'an as well as to investigate significant educational principles, values and styles included in the Surah. The researcher used the descriptive method based on analysis and deduction. The study findings revealed that Surah Al Qasas is one of the Meccan Surahs of Qur'an, whose main goal is to show the true balance of power and values represented in the power of God, and the value of belief in Him. The findings also showed that the Surah includes a number of educational principles, values, styles and meanings, which should be applied in education. Based on these concepts and principles, the educational theory in the Muslim community should be developed. The reason behind the imbalance in the value and ethical system of today's Muslim community is attributed to the absence or lack of incorporation of such values deduced from Surah Al Qasas into the curricula and institutions of Islamic Education. In light of these results, the study recommends the need for integration of and interaction between Islamic educational institutions, particularly the family, the mosque and the school, in activating and applying educational concepts and implications deduced from Surah Al-Qasas. It is also recommended that educational policies in the Muslim community should be re-analyzed and re-developed, taking these educational concepts and implications into consideration.

Keywords: educational styles, Surah Al Qasas, values, educational principles, educational implications.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

مقدمة الدراسة:

إن العلوم تنال شرفها من شرف المعلوم أو الموضوع الذي تقوم عليه، وأن أشرف هذه العلوم هو ما يتعلق بالقرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ لهداية الناس كافة، ينير لهم الطريق ويبين لهم ما يختلفون فيه، مصداقاً لقوله تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل، 89)، وأن هذه الهداية القرآنية لن تكون إلا وفق منهج للتربية والتزكية والتعليم.

لذلك كله عُد هذا القرآن الكريم المصدر الرئيس والأصيل للتربية الإسلامية الذي طبقه الرسول ﷺ واقعاً ملموساً مع أصحابه وأهل بيته؛ مصداقاً لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها عندما سُئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: ((كان خُلقه القرآن)) (مسلم، 1422هـ، حديث رقم 746)، فكانت نتائجه إخراج خير أمة على وجه المعمورة بشهادة رب السماوات والأرض حيث قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران، 110)، فقد حوى القرآن الكريم سبل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، كما أنه يبشر المؤمنين بالله ورسوله الذين يُذعنون للحق ويعملون الأعمال الصالحات بالأجر العظيم يوم القيامة، كما قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) (الإسراء، 9).

إن المتدبر لآيات وسور القرآن الكريم يجد أنها قد تضمنت العديد من المفاهيم والأهداف والمبادئ والقيم والأساليب التي تعتمد عليها العملية التربوية في تربية الإنسان الصالح المصلح، وذلك من خلال بناء جميع جوانبه التربوية المتعددة: (الإيمانية، الروحية، الأخلاقية، الاجتماعية، العقلية، النفسية، والجسمية) بناءً شاملاً وكاملاً ومتوازناً، الأمر الذي يجعل من الضرورة أن تبنى تربية الأمة المسلمة في عصرنا الحاضر وفقاً لتلك المضامين والمبادئ التربوية والاستمرار "في دراسة جميع سور القرآن الكريم دراسة تربوية، واستنباط المضامين التربوية منها، ومن ثم العمل على تكوين موسوعة من المضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم وآثارها التربوية وتطبيقاتها من خلال المؤسسات التربوية" (الدبيسي،1431هـ، ب).

هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في الآونة الأخيرة قد بدأت محاولات جادة من قبل الدراسين والباحثين في بعض الجامعات نحو العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ؛ ليكونا مصدراً للعديد من الدراسات التربوية التي تعتمد على استنباط المبادئ والقيم والتوجيهات والدلالات التربوية وتطبيقاتها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد ظهر ذلك جلياً في بروز تلك الدراسات والأبحاث العلمية التي سوف يقوم الباحث بعرض أهمها في الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة:

بداية يمكن التأكيد – بحسب حدود اطلاع وعلم الباحث – على أن هناك العديد من الدراسات العلمية المتعلقة باستنباط مضامين تربوية من آيات وسور القرآن الكريم التي قد تربو عن (العشرات) من هذه الدراسات، بالإضافة إلى العديد من الدراسات المتعلقة باستنباط مضامين تربوية في السنة والسيرة النبوية المطهرة، ولكن الباحث لم يقف على أي مؤلف أو بحث أو رسالة علمية تحمل نفس هذا الموضوع وتتضمن نفس الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها من هذه الدراسة، حيث إن الدراسات السابقة كانت استنباطاتها من سور ومواضع أخرى في القرآن الكريم أو كانت متعلقة بتفسير سورة القصص بصورة موضوعية ليس من صميم أهدافها استنباط مضامين تربوية منها، وهذا ما سوف يلاحظ في هذه الدراسات السابقة التي سوف يذكرها الباحث هنا على سبيل المثال لا الحصر، وذلك على النحو الآتي:

- دراسة خلة (2002): هدفت هذه الدراسة إلى دراسة سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية من خلال إظهار الوحدة الموضوعية في سورة القصص وعلاقتها بالسور التي قبلها والتي بعدها مع إظهار الموضوعات التي تعرضت لها السورة وإبراز جوانب الإعجاز المختلفة فيها. واستخدم الباحث منهج

التفسير بالمأثور، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن الصراع بين الحق والباطل متجذر في أعماق التاريخ، وما جاء في هذه السورة ما هو إلا حلقة من حلقات ذلك الصراع؛ أي أن التربية الإسلامية للأجيال المسلمة هي خير وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية، وخير وقاية لهم من مخاطر الغزو الثقافي، حيث إن هذه السورة – القصص – هي الوحيدة في القرآن الكريم التي عرضت قصة موسى عليه السلام من أول مراحل حياته حتى مرحلة التكليف بالرسالة، وأيضاً هي السورة الوحيدة التي عرضت قصة قارون مع قومه وفيهما الكثير من العبر والمواعظ والمضامين التربوية؛ وهذا يعني أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه وأنه كالكنز كثيرة فوائده ومتعددة منافعه.

- دراسة مغربي (2015): هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التقويم التربوي وخطواته ومعاييره والمواقف التقويمية التربوية من خلال آيات سورة القصص من (22 –28)، واستنباط بعض من المواقف التربوية الإسلامية من خلال الآيات وتأصيلها لتطبيق تقويم تربوي بمنظور إسلامي، وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي لتتبع الأساليب الشائعة لدى علماء المسلمين في أسلوب التقويم المتضمن في القصص القرآني مع التحليل والتفسير والوصف والمقارنة بواقع أسلوب التقويم التربوي عند العلماء، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن هذه الآيات في سورة القصص تثبت في دراستها عظمة الله سبحانه وتعالى في أسلوب التقويم التربوي من جميع النواحي.
- دراسة الزهراني (2019): هدفت الدراسة إلى معرفة المضامين التربوية من سورة العنكبوت وتطبيقاتها التربية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن سورة العنكبوت تشتمل على العديد من التطبيقات التربوية لغرس القيم والمبادئ التربوية وبأساليب متعددة، مثل مبدأ الإيمان، ويأتي تطبيقه تربوياً تارة بأسلوب القصة والحوار، وتارة بأسلوب الترغيب والترهيب. كما أن مبدأ الإيمان هو الأكثر تناولاً في سورة العنكبوت، وهذا يدل على أهميته، فهو أساس العقيدة الإسلامية. كذلك أسلوب القصة هو أكثر الأساليب التربوية استخداماً في سورة العنكبوت، وهذا دليل على أنه أقوى الأساليب التربوية والأكثر استحساناً وتشويقاً وتأثيراً في التربية. كما بينت آيات سورة العنكبوت فضل العلم، حيث كانت قيمة العلم من أكثر القيم تناولاً في السورة.
- دراسة القحطاني (1429هـ): هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها على الأسرة والمجتمع من خلال سورة الماعون، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن سورة الماعون رغم صغر آياتها فإنها حافلة بالقيم التربوية والاجتماعية التي يعود نفعها على الأفراد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وقد اشتملت سورة الماعون على الكثير من المضامين والتطبيقات التربوية في الجانب العقدي والتعبدي والاجتماعي، حيث إن التصديق بيوم الدين يجعل المسلم حريصاً على أداء الشعائر التعبدية، ويزيد من وحدة المسلمين وترابطهم وتماسكهم.
- دراسة صنبع (1430هـ): هدفت الدراسة إلى توضيح المعاني المهمة في سورة عبس، وبيان المضامين التربوية من السورة، وربط هذه المضامين بواقع الحياة العصرية، وكيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال سورة عبس، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن شرف العلم وفضله يؤدي إلى زكاة النفس وزيادة الإيمان، وأن جحود الإنسان وكفره بربه توصله إلى شدة الهول والفزع التي تنسي المرء يوم القيامة أن ينظر إلى عورة أحد من أهل الموقف، كما أن ثمرة الإيمان والتقوى تظهر في الموقف نوراً على الوجه وإشراقاً له، وكذلك فإن الاهتمام الأسري بالمعاقين يفتح أمامهم مجالات أرحب للدمج في مجتمعهم.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة:

- **اتفقت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في الغاية منها، وهي استنباط المضامين التربوية من القرآن الكريم، وفي وضع التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة، وفي الصيغة العامة لبعض هذه المضامين التربوية، وأيضاً في استخدام المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، فيما عدا دراسة خلة (2000)، حيث استخدم منهج التفسير بالمأثور، ودراسة مغربي (2015)، حيث استخدمت المنهج التاريخي، ودراسة القحطاني (1429هـ)، حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي فقط.**

ولذلك فقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة من خلال صياغتها بتساؤل رئيس وتساؤلات فرعية، وبالتالي صياغة أهداف الدراسة، وأيضاً في الكيفية التي يتم بها عملية صياغة واستنباط تلك المضامين التربوية من آيات السورة موضع الدراسة.

- **اختلفت الدراسات السابقة مع هذه الدراسة في الحدود الموضوعية للدراسة، فهذه الدراسة موضع بحثها هو سورة القصص، بينما كانت الدراسات السابقة تبحث في سور أخرى من القرآن الكريم أو تسعى إلى أهداف تُعد من الأهداف الفرعية للدراسة الحالية ، كحالة تلك الدراسات التي استهدفت فقط استنباط المبادئ أو القيم أو الأساليب التربوية في إحدى السور أو بعض من الآيات أو القصص القرآنية، أو الأحاديث أو الأحداث النبوية، حيث إن كلمة مضامين تربوية تشمل (المبادئ والقيم والأساليب التربوية)، وسوف يرد لاحقاً توضيح وبيان لمفهوم المضامين عند الحديث عن مصطلحات الدراسة، وأيضاً في مضمون ومحتوى تلك المضامين التربوية المستنبطة، فلكل سورة قرآنية مضامينها التربوية الخاصة بها وإن تشابهت أحياناً في بعض منها.**

مشكلة الدراسة:

إن المتأمل إلى واقعنا المعاصر يجد أن هناك العديد من الأزمات والتحديات التي تعاني منها شتى مناحي الحياة، بما في ذلك الجانب التربوي الذي يعتريه مظاهر الضعف والوهن في تربية الفرد وإخراج أمة الخير من فضيلة الوسطية والاعتدال، التي تعكسها مظاهر التغريب في المناهج، والتعاطي مع الأفكار والآراء والفلسفات التربوية الغربية، والترويج للمفكرين والفلاسفة الغربيين والتأثر بأفكارهم ونظرياتهم وقيمهم التربوية دون تمحيص أو تحليل (النقيب، 2009).

إن هذا الواقع التربوي وما يعتريه من أزمات ومشكلات يستدعي ضرورة العودة إلى منهج ودستور الحياة الكريمة الذي أنزله الله الخالق تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن الكريم باعتباره المصدر الأصيل والرئيس لبناء نظرية تربوية إسلامية أصيلة، ولأنه السبيل الوحيد والكفيل بتربية الفرد والمجتمع على الوجه الأمثل والفريد كما أراده الله تعالى في تربية الفرد المسلم وتربية الأمة المسلمة وبناء الحضارات، وعمارة الأرض على وجه العموم.

كما أن القرآن الكريم هو السبيل الوحيد لكل مشكلات الإنسان وحياة المجتمعات بشكل عام، مصداقاً لقوله تعالى: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام، 38)، وقوله تعالى أيضاً: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (الإسراء، 9).

ولذلك كله فإن هذه الدراسة تحاول أن تنهل مما زخر به هذا القرآن الكريم من مضامين تربوية أصيلة لازمة لصياغة مفهوم التربية الإسلامية كي تتسم: بالربانية، والشمول، والتكامل، والتوازن، والإيجابية، وجميع تلك الخصائص التي لا تنطبق إلا على هذه التربية الإسلامية التي من خلالها تستطيع الأنظمة التربوية في المجتمعات المسلمة أن تتخلص أو تقلل من آثار تلك التناقضات والتشوهات التي أصابت تربية الفرد المسلم والمجتمع المسلم في ظل تلك الفلسفات والنظريات والأفكار التربوية المستورة أو الضيقة التي سادت هذه النظم التربوية في المجتمع المسلم، وكذلك لكي تتمكن هذه الأنظمة التربوية من تحقيق الاعتدال والوسطية ، والعودة مجدداً إلى صدارة الدور الريادي في قيادة الأمم والشعوب والحضارات كسابق عهدها.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

وبمعنى آخر فإن هذه الدراسة تحاول إيجاد وتلمس السبل الكفيلة للخروج من مجمل تلك الأزمات والمشكلات التربويـة التي تعصـف بالميدان التربوي في لمجتمعات العربية والمسلمة مسترشـدة في هذه المحاولة ومعتمدة علـى دستـور ونور وهدى الله الذي لا يزيغ عنه إلا هالك، كي تصل إلى حقيقة مضمون ما أراده الله في عباده الذي يتجلى في قول المولى ﷻ في محكم التنزيل: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) (البقرة، 143).

ومن هنا فقد تجلى للباحث أهمية دراسة مضامين سورة القصص في ضوء واقع المسلمين المعاصر، فهي من السور المكيـة التـي نزلت عندما كان المسلمون مستضعفين في مكة من قبل أئمة الكفر والطغيان؛ فجاءت هذه السورة لتضع الموازين الحقيقية لتلك القوى والقيم، والمتمثلة في قوة الله ﷻ، وقيمة الإيمان به؛ الأمر الذي تجلى معه بروز الأهمية والحاجة إلى استنباط المضامين التربوية التي حوتها هذه السورة التي ينبغي العمل على تطبيقها بالأساليـب التربويـة المناسبة في مجال التربيـة والتعليم، وبناء النظريـة التربوية الإسلامية في المجتمـع المسلم، كي تسهم في عملية التأصيل الإسلامي للتربية المعاصرة، وإعادتها إلى المنبع الصافي، باعتبار ذلك أحد الحلول العلمية والعملية للخروج من مجمل تلك الأزمات والمشكلات التربوية التي تعصف بالميدان التربوي في لمجتمعات العربية والمسلمة.

تساؤلات الدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من خلال الإجابة عن تساؤلها الرئيس الذي يمكن صياغته على النحو الآتي:

ما مكانة سورة القصص في القرآن الكريم، وما المضامين المستنبطة منها؟ وللإجابة عن هذا التساؤل فإن الأمر يتطلب الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما مكانة سورة القصص في القرآن الكريم؟
- ما المبادئ التربوية العامة المستنبطة من سورة القصص؟
- ما القيم التربوية المستنبطة من سورة القصص؟
- ما الأساليب التربوية المستنبطة من سورة القصص؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- التعريف بسورة القصص.
- استنباط المبادئ التربوية من سورة القصص.
- استنباط القيم التربوية من سورة القصص.
- استنباط الأساليب التربوية من سورة القصص.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- تنبع أهمية هذه الدراسة من حيث إنها تتناول دراسة سورة من كتاب الله ﷻ في جانبها التربوي ؛ مما يؤكد بطريقة علمية على قدسية وعظم كتاب الله الذي يمثل منهج الحياة الكريمة.
- تفـردت الدراسـة – في حـدود اطـلاع الباحـث – بدراسـة سـورة القصـص دراسـة تربويـة تأصيليـة متخصصة.
- التأصيل الإسلامي لبعض المفاهيم والدلالات والتوجيهات التربوية المستنبطة من القرآن الكريم.
- إثـراء المكتبـة التربويـة الإسلامية بالموضوعـات العلمية المتعلقـة بالاستنباطات التربويـة من مصادر الوحي الإلهي.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

- الحاجة الماسة لتوجيه فكرنا ومبادئنا وقيمنا التربوية الأخلاقية الوجهة التربوية التي تضمنها القرآن الكريم.
- بناء شخصية الفرد المسلم بناءً شاملاً ومتوازناً في جميع جوانبه التربوية، في وقت نحن في أمس الحاجة لهذه التربية الإسلامية الفريدة في أهدافها وغاياتها وأساليبها التربوية المستمدة من الهدف القرآني.
- التوجيه إلى طرائق وإرشادات تربوية تستفيد منها المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد والمدرسة في تربيتها للفرد والمجتمع كما أراده الله تعالى في ذلك.
- فتح الآفاق لأبحاث يقوم بها فريق من الباحثين لاستنباط المضامين التربوية وكيفية تطبيقاتها من جميع سور القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان أثرها على الفرد والمجتمع.

حدود الدراسة :

تكمن حدود الدراسة في الحدود الموضوعية التي هي : المبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سورة القصص .

مصطلحات الدراسة :

- التربية الإسلامية : التربية في اللغة لها ثلاثة جذور لغوية هي: "ربا، وربي، وربّ" التي تعني جميعها: الزيادة والنمو والنشأة والترعرع، وإصلاح الشيء وتولي أمره ورعايته (ابن منظور، د.ت). أما في الاصطلاح: فلها تعريفات متعددة بعدد الفلسفات والنظريات التربوية التي لا يتسع المقام هنا لسردها، وأهمها أنها تعني: "إنشاء الشيء حالاً فحالاً حتى التمام" (الأصفهاني،1430هـ،336؛ البيضاوي،1408هـ، 1 /28 ؛ المناوي، 1410هـ).

  وتعرف إجرائياً بأنها: عملية إعداد الإنسان الصالح المصلح من خلال بناء جميع جوانبه المتعددة: الإيمانية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والعقلية والجسمية، بناءً شاملاً كاملاً ومتوازناً؛ وذلك وفق منهج الله المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- المضامين التربوية: جاء في اللغة أن المضمون من الفعل "ضمن" ، والمضامين: ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنه، وقال أبو عبيدة: المضامين هي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا (ابن منظور، د.ت). وفي الاصطلاح تعرف بأنها "كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها" (الغامدي، 1401هـ، 40).

  وتعرف إجرائياً بأنها: كل ما أمكن استنباطه من المبادئ والقيم والأساليب والمعاني والدلالات التربوية من آيات سورة القصص التي تكون أساساً في بناء وتنمية شخصية الفرد المسلم كما أراده الله تعالى في ذلك.
- المستنبطة: جاء في اللغة كلمة الاستنباط مشتقة من الفعل "نبط"، والنبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، واستنبطه استنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه (ابن منظور، د.ت) كما يعني: الاستخراج (الرازي، 2000). وفي الاصطلاح تعرف بأنها "استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة" (الجرجاني، 1434هـ، 38).

  وتعرف إجرائياً بأنها: استخراج المضامين التربوية من مبادئ وقيم وأساليب تربوية من آيات سورة القصص؛ كي تصبح واقعاً ملموساً في ممارسات وسلوك القائمين على العملية التربوية الإسلامية، وتسهم في بناء وتنمية شخصية الفرد المسلم بناءً شاملاً ومتوازناً في جميع جوانبه التربوية.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

استخدم الباحث في دراسته المنهجين الآتيين:

- **المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال تحليل المعاني الواردة في سورة القصص التي من شأنها الوصول إلى تفسير علمي يخدم أهداف الدراسة، وصولاً إلى استنباط وتحليل المضامين التربوية في جوانبها المتعددة التي تضمنتها هذه السورة.**
- **المنهج الاستنباطي: الذي يعرف في المجال التربوي بأنه "الطريقة التي يقوم من خلالها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فودة وعبدالله، 1410هـ، 40)؛ لذا قام الباحث بدراسة النص القرآني لسورة القصص من كتب التفسير المعتمدة عند أهل العلم والاختصاص سواء أكانت في المجال الشرعي أم التربوي، ومن ثم استنباط المضامين التربوية المتضمنة من هذه السورة، وبيان تطبيقاتها التربوية.**

نتائج الدراسة ومناقشتها:(عرض المباحث والمطالب لمحتوى الدراسة):

المبحث الأول: التعريف بسورة القصص ومكانتها في القرآن الكريم

أولاً التعريف بالقرآن الكريم: بداية يمكن التأكيد على أن تعريف القرآن معلوم بالضرورة لدى كل فرد موحد مؤمن بالله ﷻ، فهو كلام الله الذي يختلف عن كلام البشر؛ لذا فإن الهدف من تعريف كلمة القرآن هنا ليس لأنه مبهم ويحتاج إلى تعريف حاشى وكلا، وإنما الهدف من وراء ذلك هو بيان مكانة وعظمة هذا الكتاب الإلهي، وأيضاً الإثراء المعرفي للفظة القرآن فقط، وذلك على النحو الآتي:

- **معنى كلمة القرآن في اللغة: بالرجوع إلى معاجم وقواميس أهل اللغة، تبين أن هناك قولين: الأول: أن كلمة القرآنَ اسمُ عَلَم لكتاب الله ليس مشتقًا مثل التوراة والإنجيل، وهذا رأي الإمام الشافعي.، والثاني: أنه مشتقٌّ من فعَل مَهْموز؛ وهو: "قرأ" ومنه جاء قولنا: قرأ الكتاب – قراءةً، وقرآناً: تتبع كلماته نظراً ونطقاً بها، ومنه سمي القرآن. كما أن العرب تقول: "ما قرأَتْ هذه النَّاقةُ في بطنها سَلًا قطُّ، أي: ما حمَلَت جنينًا قط"، وقيل إنه منَ "القَرْء" وهو الجَمْعُ والضَّمُّ، قرأ الشيء قرآنًا: جمعه وضمَّ بعضه إلى بعض، قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (القيامة، 17). وقيل: من فعل غير مهموز (بدون همزة)، وهو "قرَن"؛ من قَرنْتُ الشيءَ بالشيء، وهو القرانُ، وقيل: من القرى (بكسر القاف)، وهو الضِيافةُ والكرم أو الإكْرام؛ ففي حديث أبي هُريرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: ((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْت منْ بُيُوت الله، يَتْلُونَ كتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينَةُ، وَغَشيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بهِمُ الملَائكَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فيمَنْ عنْدَهُ)) (مسلم،1422 هـ، حديث رقم 2699 ؛ الرازي، 2000؛ ابن منظور، د.ت؛ الفيروزآبادي،1426 هـ؛ أنيس، منتصر، الصوالحي، وأحمد، ، د.ت).**
- **أما كلمة القرآن في الاصطلاح: فقد تعددت الأقوال أيضاً في تعريف القرآن اصطلاحاً بين منكر لمن يحاول تعريف القرآن – كما هو حال المتكلمين – بذريعة أنه كلام الله، وكلام الله قديم غير مخلوق فيجب تنزهه عن الحوادث وأعراض الحوادث، وبين محبذ لذلك وهذا حال الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية؛ ولذا فقد تعددت التعريفات فمنهم من اختصر فيه، ومنهم من أوجز فيه، والبعض الآخر أطنبوا فيه (الزرقاني،1408 هـ،1 / 17؛ الزركشي، 1427هـ، 1 /373 - 374؛ السيوطي،1415 هـ، / 112 – 113)، لكن في كل الأحوال لن تخرج هذه التعريفات عن هذا التعريف للقرآن الكريم الذي ارتضاه معظم من كتب أو تناول كتاب الله العزيز بالدراسة والتأليف، وهو: أنه "كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس" (أبو شهبة، 1412هـ، ص20).**

ثانياً: مفهوم القصص في القرآن الكريم: القصة في اللغة من الفعل "قصّ" ويعني: تتبّع الشي، ومن ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن هذا الباب القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر، يقال: قصّ أثره قصاً وقصيصاً: تتبعه والخبر: أعلمه: (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً) (الكهف، 64) أي: رجعا من الطريق

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

الـذي سلـكاه يقُصان الأثر، و(نَحْـنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (يوسـف، 3)؛ أي: "نبين لك أحسن البيان، والقاصِ من يأتـي بالقصة" (الفيروزآبـادي، 1429هـ، 1330). إذن فالقصص يعني التتبع سـواء كان مادياً أو معنوياً.

أما في الاصطلاح: فهي "الإخبار بما جرى من الأمور" (ابن عطية، 1422هـ، 3 /219).

هـذا وهنـاك فرق بين القَصص بالفتح والقصص بالكسر، حيث إن القصص بكسر القاف هي جمع قصة، تقول فـلان يكتب القصص ويرويها، أما القَصص بفتح القـاف فهي الأخبار والروايات التي يتتبعها القاص ويرويها، كما أنه يرد بمعنى المصدر، تقول: قص قصا وقصصاً (الخالدي، 1419هـ، 1 / 20)، ولذلك "يقال قصصت آثار القوم إذا تتبعت آثارهم" (الطبري، 1422هـ، 18 / 173).

ثالثـاً: مسميـات سورة القصص: سميت سورة القصص، ولا يعرف لها اسـم آخر؛ وذلك لأن أسماء سور القرآن أمـر توقيفـي، وليـس فيـه بـاب للاجتهـاد (السيوطي، 1415هـ، 1 / 115)، وهذا مـا أجمع عليـه الصحابة والتابعـون رضـوان الله عليهم أجمعين، ولكن هناك رأي يعزو هذه التسمية إلى وقوع لفظ القصص فيها كما في قولـه تعـالى: (فَجَاءتْـه إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْـرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّـا جَـاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَـوْتَ مِنَ الْقَـوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصَـص، 25). فالقصص الذي أضيفـت إليـه السـورة هَـي قصص نبي الله موسـى(الذي قصه عَلى الرَجـل الصالح "نبـي الله شعيب)" وهو المشهـور عنـد كثيريـن (ابـن كثير، 1416هـ، 3 / 512) فيمـا لقيه في مصـر قبل خروجـه منها، فلمـا حكى في السـورة مـا قصـه موسىعليه السـلام كانت السـورة ذات قصص لحكايـة قصص، فكان القصـص متوغلاً فيها (ابن عاشور، 1984، 20 / 61).

رابعـاً: عـدد آيـات وترتيـب سـورة القصـص: عدد آياتهـا ثمانيـة وثمانون آيـة، وعـدد كلماتها ألـف وأربع مائـة واحـدى وأربعـون كلمـة، وعـدد حروفهـا خمسـة آلاف وثمانمائـة حرف في مصحـف القـرآن الكريم. وهـي تعـد السـورة الثامنـة والعشريـن في تعـداد ترتيـب السـور في المصحـف العثمـاني، فهـي في الجـزء العشريـن والحـزب التاسـع والثلاثـين والحـزب الأربعـين، وهـي تعـد التاسعـة والأربعـين في تعـداد ترتيب نـزول سـور القـرآن، نزلت بعـد سورة النمـل وقبل سورة الإسـراء، فكانـت متشابهة في النزول مـع تلك السور (الثعلبي، 1436هـ، 20 / 371؛ البغدادي، 1425هـ، 3 / 356؛ الفيروزآبادي، 1416هـ، 1 / 353).

خامسـاً: سـورة القصـص مكيـة أم مدنية: سـورة القصص مكية كلها في قـول الحسن وعكرمـة وعطاء، وقال مقاتـل: فيهـا مـن المدني قوله تعـالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُـمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِـه هُم بِه يُؤْمِنُـونَ) إلى قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (القرطبي، 1427هـ، 16 / 228)، وذكر السيوطي (1415هـ، 1 / 30) أنها نزلت هي وأواخر الحديد في أصحاب النجاشي، فقـد أخـرج الطبراني عن ابن عباس رضـي الله عنه أنها نزلت هي وآخر الحديـد في أصحاب النجاشي الذين قدمـوا وشهـدوا وقعة أحد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة: مكية إلا آيـة نزلت بين مكة والمدينة (ابـن الجـوزي، 1404هـ، 3 / 164)، وقـال ابن سلام: نزلت بالجحفة في وقت هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وهـي قولـه تعـالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُـرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَـاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (القصص، 85).

إن سيـاق النصـ في سـورة القصص يدل على مكيتهـا وكونها ذات صبغة مكية من خـلال الضوابط التي وضعها العلمـاء للتمييـز بـين المكي والمـدني التـي في مقدمتهـا التركيز علـى جانـب العقيـدة (التوحيـد) والرسالة والبعث؛ولـذا فقـد أسهبـت سورة القصص في سرد القصص، والشواهد الدالة على توحيد الله ﷻ ، وتكرار ذكر الله ﷻ ، واليوم الآخر فيها والبعث، وغير ذلك من ضوابط السور المكية.

سادسـاً: سبـب نـزول سـورة القصـص: فقد روى أبو هريرة رضـي الله عنه عن النبـي ﷺ أنه قال لعمه أبو طالب: ((قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة. قال: لولا تعيرني قريش – يقولون: إنه حمله على ذلك الجزع – لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّه يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (القصص، 56) (الواحدي، 1407هـ، 390)، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال

في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (القصص، ٨٥)؛ أي "عودة ورجوع النبي ﷺ إلى مكة" (البخاري، 1417هـ، حديث رقم 4773)، وقيل إن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ وهو في طريقه إلى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقته بلده، وتسليته عن إخراجه من مكة وعودته إليها.

سابعاً: الأجواء التي نزلت فيها سورة القصص: لقد ثبت من خلال أقوال العلماء والمفسرين أن سورة القصص نزلت قبل سورة الإسراء، ومعروف أن سورة الإسراء نزلت بعد حادثة الإسراء والمعراج، كما أن سورة القصص نزلت بعد سورة الجن التي نزلت مع شطر من سورة الأحقاف عند مُنصرفه ﷺ من الطائف بعد أن ردّه أهلها بأسوأ ما كان يتصوره ﷺ، وأيضاً نزلت هذه السورة بعد وفاة زوجته ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها بعد وفاة عمه أبو طالب، مما يدل على أنها كانت أجواء عصيبة عليه ﷺ (ابن هشام، د.ت، 1 / 416).

إن سورة القصص هي من السور المكية، حيث" نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان. نزلت تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، نزلت تقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله؛ وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون، هي قيمة الإيمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوة، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ولو ساندته جميع القوى؛ ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذه القيمة فليس بنافعه شيء أصلاً" (قطب، 1982، 5 / 2673).

ثامناً: مناسبة سورة القصص لما قبلها: إن المتأمل والمتدبر في ترتيب ومواضع سور القرآن يجد أنها في تناسب وتناسق وفيه من الإعجاز ما قد يحتاج إلى مؤلفات ودراسات كي تصف ذلك التناسب والتناسق، فموضع كل سورة محكوم بما قبله وبما بعده، فسورة القصص على سبيل المثال قد تناسب مع السورة التي قبلها وهي سورة النمل، حيث إن هذه السورة قد أجملت وأسهبت في قصة موسى عليه السلام مع خالقه ومع من أرسل إليه وهو طاغية عصره فرعون، فقد حكى المولى ﷻ:

" في الشعراء قول فرعون لموسى عليه السلام (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) (الشعراء، 18) إلى قول موسى عليه السلام: (فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (الشعراء، 21)، ثم حكى سبحانه في (طسم) قول موسى عليه السلام لأهله (إِنِّي آنَسْتُ نَاراً) إلى آخره الذي هو في الوقوع بعد الفرار، وكان الأمران على سبيل الإشارة والإجمال، فبسط جل وعلا في هذه السورة ما أوجزه سبحانه في السورتين، وفصّل تعالى وجل شأنه ما أجمله فيهما بحسب ترتيبهما، فبدأ عز وجل بشرح تربية فرعون له مصدراً بسبب ذلك من علو فرعون، وذبح أبناء بني إسرائيل الموجب لإلقاء موسى عليه السلام عند ولادته في اليم؛ خوفاً عليه من الذبح وبسط القصة في تربيته، وما وقع فيها إلى كبره، ... وما استتبع ذلك إلى آخر القصة، فكانت هذه السورة شارحة لما أجمل في السورتين معاً على الترتيب، وبذلك عرف وجه الحكمة من تقديم سورة القصص (طسم) على سورة النمل، وتأخيرها عن سورة الشعراء" (السيوطي، 1398هـ، 122، مع النظر إلى البقاعي، 1404هـ، ج20 / 236).

تاسعاً: مقاصد وأغراض سورة القصص: إن المتدبر لسورة القصص يجد أن الغاية والمقصد الأسمى منها يتجلى في: توحيد الله وعدم الشرك به، وهو ما اختتمت به هذه السورة بقوله تعالى: (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (القصص، 88)، ومع ذلك فإن هناك جملة من المقاصد والأغراض التي تضمنتها هذه السورة، نذكر من أهمها على النحو الآتي:

1. تأكيد الثقة بالله وبوعده، وذلك من مقتضى الإيمان الراسخ والعقيدة المتينة بين العبد وخالقه، عقيدة لا تقبل الشك ولا التردد أو الضعف. وقد تمثل ذلك التأكيد والثقة بالله وبوعده حين وعد بقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص، 8). وتحقق هذا الوعد في قوله: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص، 13). ووعد بقوله:

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

(وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فتحقق هذا الوعد بقوله : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص، 30) وغيرها من الوعود التي وعد الله بها في هذه السورة فتحققت تلك الوعود ليتجلى فيها مبدأ الثقة بالله.

2. بيان فكرة الحق والباطل ومنطق الإذعان والطغيان، وبيان مجال مظاهر هذا الطغيان، فقد يكون الطغيان بالحكم والسلطان، كحال قصة فرعون الطاغية المتجبر الذي أذاق بني إسرائيل سوء العذاب، من ذبح الأبناء واستحياء النساء، وقد تكبر وتجبر، وتعالى على الله ﷻ حتى تجرأ على ادعاء الربوبية، قال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (القصص، 38)، وقد يكون الطغيان بالثروة والمال كحال قصة (قارون مع قومه)، قال تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص، 76) (الصابوني، 1981، 11/ 26).

3. تسلية الرسول ﷺ وأصحابه الكرام وشد أزرهم، ليعلموا أن النصر حليفهم مهما طالت ساعة إعلانه وكذلك ليتبين لهم حقيقة مهمة وهي أن كل أصحاب الرسالات السماوية السابقة لم يكن طريق الدعوة إلى الله أمامهم معبداً ممهداً، بل جاهدوا وقاتلوا وقتلوا وعذبوا حتى أتى نصر الله، كما قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقرة، 214).

4. نزلت هذه السورة لتضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، ولتبين أن هناك قوة واحدة مؤثرة في الكون ألا وهي قوة الله وحده، وأن هناك قيمة واحدة في الكون هي قيمة الإيمان. وجاءت السورة لتقرر حقيقة مهمة ثابتة على مر العصور أن النصر لا يأتي بالضرورة مع الكثرة والقوة، وأن النصر يأتي بأمر الله وحده فهو الناصر الذي ينصر عباده، فمن كانت معه قوة الله فلا خوف عليه ومن كانت قوة الله عليه، فلا أمن له ولا طمأنينة ولو ساندته جميع قوى الكون (قطب، 1982، 5/ 2673).

5. بيان النهاية الحتمية لأي طغيان، سواء أكان طغيان الكفر ومثله فرعون، حيث كانت نهايته في قوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ. وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ) (القصص، 40 - 42)، أم طغيان المال ومثله قارون مع قومه فكانت نهايته في قوله تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) (القصص، 81).

6. التأكيد على أن الدنيا زائفة فانية، وأن الدار الباقية هي دار القرار (الجنة) جعلها الله للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وأن العاقبة للمتقين، كما قال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص، 83).

عاشراً: الموضوعات التي اشتملت عليها سورة القصص: إن سورة القصص من السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة (التوحيد) والرسالة والبعث، وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي النمل والشعراء، كما اتفقت في جو النزول، فهي تكمل أو تفصّل ما أجمل في السورتين قبلها. ويمكن إيجاز هذه الموضوعات التي اشتملت عليها سورة القصص (الصابوني، 1981، 26) بالآتي:

1. ابتدأت السورة بالحديث عن طغيان فرعون وعلوه وفساده في الأرض، ومنطق الطغيان في كل زمان ومكان.
2. ثم انتقلت إلى الحديث عن ولادة موسى عليه السلام وخوف أمه عليه من بطش فرعون، وإلهام الله تعالى لها بإلقائه في البحر ليعيش معززاً مكرماً في حجر فرعون كريحانة زكية تنبت وسط الأشواك والأوحال.
3. ثم تحدثت عن بلوغ موسى عليه السلام سن الرشد، وعن قتله للقبطي وعن هجرته إلى أرض مدين، وتزوجه بابنة شعيب، وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون الطاغية إلى الله، وما كان من أمر موسى عليه السلام مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله.

4. وتحدثت عن كفار مكة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية وبيّنت أن مسلك أهل الضلال واحد.
5. ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة قارون، وبيّنت الفارق العظيم بين منطق الإيمان ومنطق الطغيان.
6. وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة، وهو طريق الإيمان الذي دعى إليه الرسل الكرام.

المبحث الثاني: المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص

المطلب الأول: المبادئ التربوية المستنبطة من سورة القصص:

ويقصد بالمبادئ التربوية: "مجموعة القواعد والأسس والأفكار التربوية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام أو المنهج التربوي الإسلامي" (خياط، 1996، 21)، ويقصد بها هنا: مجموعة القواعد والأسس والأفكار التربوية المستنبطة من سورة القصص، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير وأقوال المفسرين وأهل العلم، ويمكن عرضها بإيجاز على النحو الآتي:

1. مبدأ التوحيد: وذلك بالنهي عن الشرك بالله، وذلك قوله تعالى: (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (القصص، 88) فهذه الآية تعتبر من الآيات الجوامع في القرآن الكريم، وهي عدة آيات جمعت أموراً كثيرة، فالله تعالى جمع في هذه الآية النهي عن الشرك به، وأمر بتوحيده، كما صرح بذلك في قوله: (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فنهى عن الشرك أولاً من باب التخلية والتنظيف والتطهير؛ ليقوم التوحيد على طهارة قلب، وعلى نقاء نفس، وعلى صفاء سريرة، وعلى استسلام بدن، فليس عنده بعد هذا التطهير؛ إلا الله لا إله إلا هو. فلا تليق العبادة إلا له، ولا تنبغي الألوهية إلا لعظمته، فالله هو الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت، الملك والمتصرف، الذي لا معقب لحكمه (ابن كثير، 1416هـ، 3 / 536 - 537)؛ فهذا هو مقتضى ومضمون التوحيد الخالص الذي تقوم عليه جميع أمور الدين، والذي ينبغي أن يُنمَّى ويغرس في فكر ووجدان الفرد المؤمن في ثقافة ومناهج التربية الإسلامية.
2. مبدأ الثقة بالله والتوكل عليه: وقد تمثل ذلك في قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القَصَص، 7) فأم موسى قد ألقت بفلذة كبدها في اليم إيماناً وثقة بالله ويقيناً منها بوعد الله تعالى لها (الطبري، 1422هـ؛ ابن عطية، 1422هـ)، ورغم الخوف الشديد الذي أصابها حتى كادت لتبدي به وتخبر الناس عن ضياعه وفقدانه، فإن عناية الله وحكمته كانت هي من تسير الأمور في ذلك، وهي اليد التي تحمي موسى عليه السلام وأمه من بطش وطغيان فرعون وزبانيته، فكانت نتيجة الثقة بالله وهذا التوكل عليه هو (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص، 13)، فقد أعاد الله الحكيم موسى عليه السلام لأمه سليماً معافاً، وزاد في العطاء والكرم أن جعله من المرسلين وصفوة الخلق؛ لذا فمهما عظمت الشدائد والمحن في هذه الحياة، ومهما زادت الأزمات والنكبات، ومهما زادت وكثرت دسائس ومؤامرات الأعداء لهذه الأمة فإن الثقة بالله والتوكل عليه حق توكله خير معين، وطوق نجاة من كل ذلك. وهذا ما تحتاج إليه التربية في واقعنا المعاصر.
3. مبدأ طلب الهداية والاهتداء من الله: وذلك في قوله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (القصص، 56)، حيث يأتي التقرير هنا ليحدثنا أن الرسول ﷺ نفسه لو أحب هداية إنسان فلا يترتب على ذلك هدايته إلا إذا شاء الله ذلك؛ لأن "هذا الأمر غير مقدور عليه للخلق، فهو هداية التوفيق، وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد الله تعالى يهدي من يشاء وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ممن لا يصلح لها فيبقيه على ضلاله" (السعدي، 1426هـ، 635).

ولذا ينبغي على المربي والمصلح – ربّ الأسرة أو المعلم – أن يدرك أن هداية وصلاح الفرد أو المتعلم ليس بيده، بل هي توفيق من الله ﷻ، وأن دور هذا المربي تجاه أبنائه ينحصر في الأخذ بالأسباب التي منها أن يكون قدوة حسنة وصالحة لهم، والدعاء لهم بالهداية والصلاح؛ أي هداية رشاد ونصح وتوجيه فقط. قال تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (هود، 45 - 46).

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

4. مبدأ تعظيم وتقديس القرآن الكريم: وذلك في قوله تعالى: (طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (القصص، 1 - 2)؛ إنما ذكرت هذه الحروف المقطعة في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها ؛ ولذا كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة فلا بد أن يذكر فيها انتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء (ابن كثير، 1416هـ، 1 / 57 - 59)، فهو كتاب مُبين من عند الله لم يقوّله ولم يتخرصّه الرسول الكريم محمد ﷺ (الطبري، 1422هـ، 18 / 149)؛ لذا فقد عَظّم الله كتابه بوصفه أنه مبين واضح الدلالة، وحض المؤمنين بالانتفاع به، فوجب على المؤمنين تعظيم هذا الكتاب بحفظه والسير على منهجه، فهو سبيل سعادتهم في الدينا والآخرة، وهذا لن يكون إلا من خلال تصدر هذا المبدأ وجعله في مقدمة المقومات والأسس التربوية التي تقوم عليها تربية الفرد المسلم في المجتمعات المسلمة.

5. مبدأ المروءة والنجدة والشهامة والمبادرة إلى تقديم المعروف: ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (القصص، 23 - 24)، فرغم أن مبدا المروءة والنجدة والشهامة من مقومات الدين الإسلامي ،فإنه أيضاً يُعد من سمات وخصائص الفطرة الإنسانية السليمة، فمهما كانت الظروف والإمكانات التي تحيط بالفرد فإنه يستجيب لهذا المبدأ عند كل موقف يستحثه إليه، فالسفر الشاق والطويل الذي ألم بنبي الله موسى عليه السلام إلى أن انتهى به إلى ماء مدين لم يكن ليمنعه من قيامه بهذا المبدأ عند مشاهدته وتطلعه.

مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة السليمة الفطرة، حيث وجد الرعاة الرجال يرودون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما من ورود الماء والأولى عند ذوي الفطرة السليمة أن تسقي المرأتان وتصدر بأغنامهما أولاً، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما، فلم يقعد موسى عليه السلام الهارب المطارد، المسافر المكدود، ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف بل تقدم للمرأتين... (فَسَقَى لَهُمَا) أولاً... تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس . (قطب، 1982، 5 / 2686).

لذا فما أحوج الأمة والمجتمعات اليوم لهذا المبدأ، خاصة وأنها تشهد ذلك السقوط المروّع في مبادئها وقيمها، وذلك التمزق المعيب الذي ساد علاقاتها الاجتماعية، الأمر الذي ينذر بانهيار تلك المجتمعات؛ وأنه لا مناص من تفعيل مبدأ المروءة والنجدة والشهامة، وتقديم المعروف للاخرين درءً وتحصيناً من ذلك الانهيار والسقوط المجتمعي والحضاري على حد سواء.

6. مبدأ الإحسان: وذلك في قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص، 77)؛ أي أحسن في هذه الدنيا بإنفاق الأموال في وجوه الخير كما أحسن الله إليك، فوسّع عليك وبسط لك فيها (الطبري، 1422هـ، 18 / 325-324) فكلمة الإحسان كلمة جامعة لكل معاني الخير واستعمال نعم الله في طاعته، ولا تقتصر على جانب دون آخر، فقد سئل النبي ﷺ عن الإحسان في حديث بيّن فيه أركان الإيمان، فقال ﷺ : ((... الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) (البخاري، 1417هـ، حديث رقم 50)، وهذا هو أعلى درجات الإيمان، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وهو أقل الخير الذي يصنعه الإنسان في درجات الإحسان.

7. مبدأ التمكين في الأرض: الذي يكون للخير وأهله وذلك في قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص، 5 - 6)، فهذا التمكين للخير وأهله هو أحد مظاهر عدل الله سبحانه وتعالى، حيث أزال عن المستضعفين موارد الاستضعاف وأشكاله بإهلاك وخذلان من ناوأهم، وجعلهم أئمة في الدين، وقادة في الخير، ودعاة إليه، وولاة للناس وملوكاً فيهم (السعدي، 1426هـ، 627؛ الشوكاني، 1428هـ، 1093).

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

كما تجلى عدله سبحانه في المقابل في إهلاك الطغاة والمفسدين وإزالة الشر وأهله، بعد أن عتوا في الكفر وجاوزوا الحد فيه (الشوكاني، 1428هـ)، فقد قال تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (القصص، 4) فكان عدل الله وحكمه في فرعون وزبانيته أن أهلكهم بالغرق كما قال تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ × وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) (القصص، 40 - 42).

8. مبدأ النصرة والأخذ بيد الضعيف: وذلك في قوله تعالى: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ) (القصص، 15)، إلى قوله تعالى: (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ) (القصص، 18) فنصرة المظلوم والأخذ بيد الضعيف والانتصار له من الظالم القوي هي من سمات وخصائص المؤمن الموحد الذي عظم إيمانه بالله، وزاد حبه للناس بالأخذ بيدهم ومساعدتهم وقضاء حوائجهم، والانتصار لمظلوميتهم، فهذا نبي الله موسى عليه السلام ينتصر لذلك الضعيف من بني اسرائيل ويأخذ له الحق من ذلك القبطي (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) قال مجاهد: "وكزه، أي طعنه بجمع كفه وقال قتادة: وكزه بعصا كانت معه (فَقَضَى عَلَيْهِ)؛ أي كان فيها حتفه فمات" (ابن كثير، 1416هـ، 3/ 510)، وهذا ما يسمى عند العلماء القتل الخطأ، لأن الوكزة في الغالب لا تقتل.

كما يقرر الله سبحانه أن هذه النصرة والأخذ بيد الضعيف إنما هو من مظاهر صلاح النفس وقوة الإيمان بالله، كما قال تعالى: (فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) (القصص، 19)، فمظاهر الظلم والفساد والخلل الذي أصاب القيم، وما ترتب عن ذلك من اختلال في موازين ومعايير الأشياء حتى فسدت الفطرة الإنسانية العامة السوية "حتى ليرى الناس الظلم فلا يثورون عليه، ويرون البغي فلا تجيش نفوسهم لدفعه، بل يقع أن يصل فساد الفطرة إلى حد إنكار الناس على المظلوم أن يدفع عن نفسه ويقاوم" (قطب، 1982، 5/ 2683). كل ذلك كان نتيجة لغياب مبدأ نصرة المظلوم والأخذ بيده من الظالم والطاغية المتجرف، فقد أصبحت تلك المظاهر والمظالم أمراً مألوفاً وأنها من طبائع الحياة، بل هي الأصل والعرف الذي ينبغي السير والتعامل وفقه.

9. مبدأ الأخذ بالأسباب: وعدم التواكل، وذلك في قوله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (القصص، 11)، فقد خرجت أخته في سلك المدينة تبحث عنه وتتبع أثره متخفية لا يشعر بها أحد من قوم فرعون (ابن عطية، 1422هـ، 4/ 278)، فإذا كان قدر الله علينا نافذ، فإن الأخذ بالأسباب واجب، فسنن الحياة كما قدرها الله تسير وفق أسباب ومسببات تقضي منا التعامل وفقها، فلكل حدث سبب أو أسباب، فلا تواكل تجاه ذلك، كما قال تعالى: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا. فَأَتْبَعَ سَبَبًا) (الكهف، 84 - 85)؛ أي إنا مكّنا له في الأرض، وآتيناه من كل شيء أسبابًا وطرقًا، يتوصل بها إلى ما يريد من فتح المدائن وقهر الأعداء وغير ذلك، فأخذ بتلك الأسباب والطرق بجد واجتهاد؛ فمكن الله له في الأرض، وحقق له ما يريد.

فالأخذ بالأسباب لا يتنافى مع التوكل على الله، كما لا يتعارض مع مبدأ القضاء والقدر، بل هو من مقتضيات الإيمان ومقتضيات حركة الإنسان كما أراده الله في عمارة وخلافة الأرض، فعلى الرغم من ثقة أم موسى عليه السلام بوعد الله الحكيم برده إليها، وأن أمره وقضاءه وقدره نافذ لا محالة، فإن ذلك لم يمنعها من الأخذ بالأسباب والاجتهاد في سبيل إعادة ولدها فأرسلت أخته لتتقصى أثره وخبره.

10. مبدأ الوفاء بالعقود والمواثيق: وذلك في قوله تعالى: (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) (القصص، 28–29)، فالوفاء بالعقود والعهود والمواثيق هي مبادئ هذا الدين وقوامه المتين، فقد افتتح

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

المولى ﷻ إحدى سور كتابه الكريم الطوال وهي سورة المائدة – حتى أن البعض يطلق عليها سورة العهود والمواثيق – ، حيث قال تعالى في ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) (المائدة، 1).

وهذا نبي الله موسى عليه السلام يوفي بما عقد وتعاهد عليه مع الرجل الصالح الذي زوجه ابنته بموجب ذلك العهد والعقد، حيث قضى وأتم أفضل وأحسن الأجلين، فقد قال موسى عليه السلام لصهره:

إن هذا الأمر على ما قلت، فقد استأجرتني على ثمان سنين، فإن أتممت عشراً فمن عندي، فأنا متى فعلت أي الأجلين برئت من العهد، وخرجت من الشرط، ولهذا قال: (أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ)؛ أي: فلا حرج علي مع أن الكامل – وإن كان مباحاً لكنه فاضل من جهة أخرى ...، وقد دل هذا على أن موسى عليه السلام فعل أكمل الأجلين وأتمهما " (ابن كثير، 1416هـ، 3/ 514).

وهذا ما يؤكده الحديث الذي رُوي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه حيث قال: ((سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى عليه السلام؟ فقلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأساله. فقدمت فسألت ابن عباس رضي الله عنه فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما ؛لأن رسول ﷺ إذا قال فعل)) (البخاري، 1417هـ، حديث رقم 2684). وقد ورد هذا الحديث أيضاً في بعض كتب السنة ضمن حديث طويل عرف بـ "حديث الفتون" في سياق تفسير سورة طه (النسائي، 1421هـ، 10/ 172).

المطلب الثاني: القيم التربوية المستنبطة من سورة القصص:

ويقصد بالقيم التربوية: "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة" (قميحة، 1404هـ، 41)، ويقصد بها الباحث هنا: مجموعة القيم الأخلاقية التربوية المستنبطة من سورة القصص والتي تعد ضوابط للعملية التربوية والتعليمية، ويمكن عرض تلك القيم على النحو الآتي:

1. قيمة الأمانة: وذلك في قوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص، 26)، فالأمانة تعد من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، فقد أمرنا الله بها في مواضع أخر في كتابه الكريم، كما قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) (النساء: 58)؛ ولذا فقد كانت الأمانة من أهم صفات أخلاق النبي ﷺ ، فقد لقب بالصادق الأمين.
لذا فالأمانة والقوة هما أحد المعايير والاعتبارات التي "ينبغي توافرهما في كل من يتولى عملاً بإجارة أو غيرها، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل؛ وإنما قالت ذلك لأنها شاهدت من قوة موسى عند السقي لهما ونشاطه ما عرفت به قوته وشاهدت من أمانته وديانته وأنه رحمهما في حالة لا يرجى نفعهما وإنما قصد بذلك وجه الله تعالى" (السعدي، 1426هـ، 629 - 630).
2. قيمة شكر النعمة وعدم البطر: وذلك في قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) (القصص، 58) أيّ من أهل قرية كانوا في دعة، ورخاء، فوقع منهم البطر فأهلكوا، ونقل الشوكاني عن الزجاج أن: البطر الطغيان عند النعمة (الشوكاني، 1428هـ، 1106). فما أكثر القرى التي كفرت نعمة الله عليها فأسرفت في الذنوب والمعاصي، فأرسل الله عليها عذاباً فأهلكها به، فتلك مساكنهم مندثرة يمر الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلاً من بعض الغابرين، (وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) ؛ أي نرث السماوات والأرض ومن فيهما، فتلك نتيجة حتمية للبطر وكفر نعم الله ﷻ؛ هذا وقد قيل: إذا كُنتَ في نعمةٍ فارْعَها فإنَّ المعاصي تُزيلُ النِعَم × وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم .
لذا فإن بطر النعمة وعدم شكر الله ﷻ عليها هو سبب هلاك القرى والأمم والحضارات (البار، 2014)، كما قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (ابراهيم، 7)

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

وهنا يخبر موسى عليه السلام قومه يقيناً بأهمية الشكر بنعمة الله وعدم الجحود بها، فإن جحودهم نعمة الله سوف يقابله عذاب شديد منه.

3. قيمة الصبر: وذلك في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (القصص، 54)؛ أي بسبب صبرهم وثباتهم على الإيمان بالكتاب الأول والكتاب الآخر، والنبيّ الأول والنبي الآخر، وبسبب أنهم يدفعون بالطاعة المعصية، ويبادرون إلى التوبة بالاستغفار من الذنوب، وبشهادة أن لا إله إلا الله من الشرك، وأنهم ينفقون أموالهم في الطاعات، وفيما أمر به الشرع فهؤلاء الذين يؤتون أجرهم مرتين لصبرهم على ذلك (الشوكاني، 1428هـ، 1105)؛ ولذلك كان الصبر عدة المتقين، وسلاح المستضعفين في الأرض، وبه ينال كل صابر ومحتسب أجره في الدينا والآخرة ؛ ذلك لأن الصبر عواقبه حميدة ونهايته عظيمة وجزيلة، حال كون مرده إلى لله ﷻ ؛ كما قال تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ. وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) (النحل، 126 - 127) ، وهذا يعني أن الصابرين يوفيهم الله أجورهم بدون حساب.

فواقع الحياة اليوم يفرض علينا التمثل بهذا المبدأ، لا سيما أن هذا الواقع قد شابه مظاهر القهر والتسلط، والاستبداد الذي طال مناحي ومناشط الحياة قاطبة، فقد أصبحت نظرية القوة والغلبة هي العامل المحدد لنوعية العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الأفراد في هذه المجتمعات، وهذا لا يعني الدعوة إلى شرعنة هذا الواقع أو القبول به على علاته، وإنما يعني التفهم والإدراك لسنن ومجريات الحياة، ومن ثم التعامل معها بصبر وبحذر وعدم التصادم معها.

4. قيمة الحياء والحشمة والعفاف: وذلك في قوله تعالى: (فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصص، 25) ؛ أي أنها أتت تمشي مشي الحرائر العفيفات، فقد رُوي عن أمير المؤمنين عُمر رضيَ الله عنه أنه قال: "جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع، خرّاجة ولاّجة" (أخرجه أبن أبي شيبه، 1428هـ، حديث رقم 32440)، ومعنى سلفع: أي أنها لم تكن امرأة سليطة أو جريئة على الرجال؛ ومعنى خرّاجة ولاّجة: أي أنها لم تكن كثيرة الدخول كثيرة الخروج (ابن منظور، د.ت؛ الجوهري، 1407هـ، 3 /1231)؛ وهذا يدل على "كرم عنصرها وخلقها، فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة ولاسيما في النساء، وهذا يدل على أن موسى لم يكن فيما فعله من السقي لهما بمنزلة الأجير والخادم الذي لايُستحى منه عادة، وإنما هو عزيز النفس، رأت من حسن خلقه ومكارم أخلاقه ما أوجب عليها الحياء منه" (السعدي، 1426هـ، 629).

وهذا ما ينبغي أن تكون عليه المرأة والفتاة المسلمة من الحياء والحشمة والعفاف، فقد أمرت بذلك من قبل المولى ﷻ، حيث قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب، 33)، هذا وإن كان الخطاب موجّه من الله ﷻ إلى أمهات المؤمنين - وهنّ الطاهرات والعفيفات وفي بيت النبوة والحياء النبوي - بتجنب عادات الجاهلية في اللباس والزينة السافرة الخارجة عن الحشمة، وتجنب إظهار محاسنهن للرجال، وغير ذلك مما يخدش حياء المرأة المؤمنة، فإن ذلك يسري من باب أولى على كل نساء وفتيات المسلمين باعتبار أمهات المؤمنين قدوة حسنة لهن في ذلك.

هذا ويلزم التأكيد هنا على أن مبدأ الحياء كان من مبادئ وصفات رسول ومعلم وقدوة هذه الأمة محمد ﷺ ، فقد كان: ((أشد حياءً من العذراء في خدرها)) (البخاري، 1417هـ، حديث رقم 3562).

5. قيمة العلم: وذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) (القصص، 80)؛ أيَ: الذين عرفوا حقائق الأشياء ونظروا إلى حقيقة الدنيا (السعدي، 1426هـ)، "وفهم أهل العلم النافع، العارفين بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى" (حوى، 1989، 7/ 4113)، فهذا العلم هو من أوصلهم إلى هذه المنزلة والمكانة من القدرة على التمييز بين حقائق الأمور والأشياء، فكانت الجنة هي دارهم وقرارهم وجزاء أعمالهم ومكانتهم.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

لذلك كله فإن أهل العلم هم أهل الحكمة والنجاة من الفتن؛ لأن العلم يوجه صاحبه إلى الصواب، وهذا ما يدل عليه ويؤكده ذلك القول الجازم بأن أول ما نزل من القرآن الكريم هي تلك لآيات القرآنية الدالة على مكانة العلم وفضله في سورة العلق، مصداقاً لقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ) (العلق، 1 - 5).

6. قيمة حسن معاملة الأجير: وذلك في قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّه مِنَ الصَّالِحِينَ) (القَصَص، 27) "أي: لا أشاقك، ولا أؤذيك، ولا أماريك" (ابن كثير، 1416هـ، 3 /513)، و"إنما أستأجرك لعمل سهل يسير لا مشقة فيه. فرغبة في سهولة العمل وفي حسن المعاملة، وهذا يدل على أن الرجل الصالح ينبغي له أن يحسن خلقه مهما أمكنه " (السعدي، 1426هـ، 630).

فإذا كان العمل من متطلبات حركة الإنسان في عمارة الأرض، وبه تكمن قيمة هذا الإنسان وتتجلى شخصيته، وقوة إيمانه، وصدق تربيته، وسلامة مقصده ومراده، فإن من أخلاق العمل في الإسلام هي حسن معاملة الأجير أو العامل من قبل صاحب العمل، بحيث لا يشق عليه في العمل، بل يسهل له ذلك العمل كي يجعل الله ﷻ البركة والخير في مردود ذلك العمل الذي قام به ذلك العامل أو الأجير.

7. قيمة التواضع: والاعتراف بمحدودية القدرات والإمكانات وعدم التكبر في طلب المساعدة من الآخرين، وذلك في قوله تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ) (القصص، 34) "أي وزيراً ومعيناً ومقوياً لأمري، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله ﷻ؛ لأن خبر اثنين أنجع في النفوس من خبر واحد" (ابن كثير، 1416هـ، 3/ 518).

هذا هو التواضع بعينه كما مثله هذا الموقف العظيم من نبي الله موسى عليه السلام الذي قد أُعد إعداداً ربانياً للقيام بمهام النبوة والرسالة، ولكن هذا لم يمنعه من الاستعانة بمن رآه مناسباً ولديه من الإمكانات يؤهله للقيام بدور المساعد والمعاون الأمين، والقادر على البيان والتوضيح والإقناع لدى الآخرين.

8. قيمة النصيحة والتناصح وأهميتها في حياة الفرد والأمة: قال تعالى: (وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) (القصص، 20). وهنا يبين المولى ﷻ صفات وسمات ذلك الرجل الناصح، الأمين المخلص في نصيحته وأسلوبه وطريقة تعامله مع الآخرين في النصح، وكيف كانت همته في ذلك، فقد كان مسرعاً في مشيه لعظم الأمر وأهميته فعليه تتوقف حياة إنسان بريء، كما أنه متصف بالرجولية، حصيف يعرف كيف يتم تنفيذ مثل هذه المهام الصعبة والخطرة في الوقت نفسه (حوى، 1989).

فالدين هو النصيحة كما أخبر بذلك النبي ﷺ، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: ((بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاء، والنصح لكل مسلم)) (البخاري، 1417هـ، حديث رقم 57).

المطلب الثالث: الأساليب التربوية المستنبطة من سورة القصص:

ويقصد بالأساليب التربوية: أنها جميع الطرائق والوسائل والآليات السليمة والمشروعة المستخدمة في تحقيق غايات وأهداف التربية الإسلامية التي تشتق وتستنبط من مصادر التربية الإسلامية نفسها، وفق ضوابط محددة، بحيث تكون هذه الأساليب متسقة مع الغايات والأهداف التي تعمل على تحقيقها؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام (أبو لاوي، 1999). ويقصد بها الباحث هنا: تلك الطرائق والوسائل والآليات والإجراءات العملية التي تحقق أهداف العملية التربوية التي تعكس المبادئ والقيم التربوية المستنبطة من سورة القصص، وهذه الأساليب نوجزها في الآتي:

1. أسلوب التربية بالقدوة: فقد بعث الله محمداً ﷺ عبده ورسوله ليكون قدوة للناس يحقق المنهج التربوي، مصداقاً لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (الأحزاب، 21)؛ لذا فقد كان النبي ﷺ قرآناً يمشي على الأرض، كما وصفت ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خلق النبي ﷺ، حيث قالت: ((كان

خلقه القرآن)) (مسلم، 1422هـ، حديث رقم 746). وقد تجلى هذا الأسلوب التربوي في هذه السورة في مواضيع متعددة منها: في قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص، 5)، فمن فضل الله على بني اسرائيل - الذين لم يشكروا الله عليه - هو أن أزال عنهم الاستضعاف الذي مارسه الطاغية فرعون عليهم، بل زادهم الله من فضله أن جعلهم أئمة يقتدى بهم في الحق، وجعلهم يرثون أرض الشام المباركة بعد هلاك عدوهم، فالإمام قد يكون قدوة في الخير والحق والصلاح، وقد يكون قدوة في الشر والظلم والظلال والفساد.

ولذلك كله كانت القدوة عاملاً كبيراً ومهماً في إصلاح الأجيال أو فسادهم كما يراها الإسلام (مدكور، 2002)، فالولد الذي يرى والده أو معلمه يترك الصلاة يصعب عليه اعتيادها، والذي يرى والده أو معلمه يكذب يصعب عليه تعلّم الصدق، والذي يرى والده أو معلمه يغش يصعب عليه تعلم الأمانة؛ أي أن ما يكتسبه الفرد من عادات مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها يتوقف على نوع القدوة التي تعرض له أثناء تربيته واندماجه وتفاعله مع أسرته ومؤسسته التعليمية ومجتمعه.

2. أسلوب التربية بالقصة: يمكن القول: إن سورة القصص في مجملها تمثل هذا الأسلوب التربوي الأصيل، وذلك بدءاً بقصة موسى عليه السلام مع قومه. وذلك من قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) إلى قوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) (القصص، 7 - 40)، ومروراً بقصة خاتم النبين والمرسلين سيدنا محمد ﷺ مع قومه. وذلك من قوله تعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) إلى قوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (القصص، 59-44)، وختاماً بقصة قارون مع قومه. من قوله تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) إلى قوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص، 76 - 83).

فأسلوب التربية بالقصص القرآني له وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأساليب التربوية الأخرى؛ "لما له من خصائص ومميزات وآثار نفسية وتربوية بليغة ومحكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة وحيوية وحركية في النفس تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها" (النحلاوي، 1995، 234)؛ وذلك لأنها محببة للنفس البشرية ولاسيما في مرحلة الطفولة، حيث تكون أكثر جاذبية لانتباه الطفل وأكثر تأثيراً في فكره ووجدانه.

3. أسلوب التربية بالجدل أو الحوار: فالجدل طريقة في المناقشة والاستدلال، ومنها تأتي المناظرة والمحاورة أو التحاور والحوار، قيل: حاوره محاورة وحواراً أي جاوبه وجادله (أنيس وآخرون، د.ت، 1 /205)؛ وفي التنزيل (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) (الكهف، 37)، كما أن الجدل أو الحوار هو من صميم فطرة الإنسان، كما قال تعالى: (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) (الكهف، 54).

هذا وقد تجلى أسلوب الجدل أو الحوار في هذه السورة في مواضع متعددة، منها على سبيل المثال لا الحصر: حوار زوجة فرعون مع زوجها والذباحين من قوم فرعون، وذلك في قوله تعالى: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (القصص، 9). وحوار موسى عليه السلام مع الفتاتين ووالدهما الرجل الصالح في مدين، وذلك في قوله تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (القصص، 23). (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصص، 25). وحوار موسى عليه السلام مع ربه، وذلك في قوله تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص، 30).

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

وحوار موسى عليه السلام مع فرعون وزبانيته، وذلك في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) (القصص، 36). وحوار قارون مع قومه، وذلك في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص، 76)، ولذلك يمكن القول: إن كثرة ورود هذا الأسلوب في هذه السورة يدل ويؤكد على أهميته في التربية والإصلاح وحياة الأفراد والمجتمعات، بالإضافة إلى أنه يسهم في بناء جانب تربوي مهم في شخصية الفرد، وهو الجانب الفكري والعقلي.

4. أسلوب التربية بالأحداث: وذلك في قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) (القصص، 58)، فهذه الآية الكريمة تدل على أن تلك المنازل والقرى والآثار التي يشاهدها الناس في أسفارهم كبلاد ثمود وقوم شعيب، وغيرهم، إنما هي أحداث ناتجة عن البطر وجحود نعم الله التي لا تُعد ولا تحصى من قبل تلك الأقوام، فحدث بهم ما حدث من هلاك وزوال للنعمة التي كانوا فيها.

لذلك كله فإن هذه الأحداث والتعامل معها هي نوع من التربية التي تؤثر في تعديل سلوك الفرد وبصورة فاعلة؛ كونها وقائع شاخصة للعيان، وليست مجرد مواعظ وإرشادات نظرية موجهة له، وهنا تكمن أهمية التربية بالأحداث، وما فيها من دروس وعبر تسهم في بناء الفرد وتطوير المجتمع.

5. أسلوب التربية بالمشاركة والعمل الجماعي: وذلك في قوله تعالى: (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) (القصص، 35)، فبعد تواضع موسى عليه السلام في الاعتراف بمحدودية قدراته وإمكاناته كما في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ) (القصص، 34) طلب من خالقه المولى ﷻ أن يمدّه بالمدد البشري المتمثل في إمكانات وقدرات أخيه هارون، فاستجاب له الله ﷻ في ذلك، مما يدل على أهمية المشاركة والعمل الجماعي، لما يحققه من تلاحق الأفكار، وتحقيق الأهداف المنشودة.

لذا فالتربية والعمل بروح الفريق الجماعي يكون له من النتائج أفضل من نتائج العمل الفردي؛ وذلك لأن الله ﷻ مع الجماعة يبارك في أعمالها وأهدافها، كما هو حال العبادات مثلاً، فصلاة الجمعة والجماعة في المساجد أكثر وأفضل أجراً من صلاة الفرد منفرداً بها أو من صلاته في بيته، وبالتالي فإن هذا الأمر ينطبق على سائر مناحي وشؤون الحياة.

كما أن أسلوب التربية بالمشاركة والعمل الجماعي يقضي على عامل الخوف والخجل الذي قد يصاب به بعض المتعلمين مما قد يكون أحد معيقات التعليم والتعلم لديه، كما أنه يوحد الطاقات والإمكانات والقدرات للمتعلمين، مما يؤدي إلى إحداث تربية وتعليم إيجابي وفاعل ومثمر ومستمر.

6. أسلوب التربية بالثواب والعقاب: فلكل عمل أجره وثوابه، كما قال تعالى: (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى) (القصص، 25)، وقوله تعالى: (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (القصص، 84) وقوله تعالى: (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (القصص، 54). ففي هذه الآيات إشادة بأهمية التربية بالثواب أو ما يطلق عليه البعض بالترغيب أو التعزيز.

فالثواب في اللغة: يعني الجزاء، يقال: أثيبوا أخاكم أي جازوه على صنعه "والثواب يكون في الخير والشر، وهو في الخير أخص وأكثر استعمالاً" (ابن منظور، د.ت، 1 /248). أما في الاصطلاح فهو: جزاء المرء على فعل مرغوب فيه. وقد يكون الثواب مادياً أو معنوياً، وذلك من خلال استعمال المثوبات المادية مثل الهدايات، والمعنوية مثل الثناء والمدح والإطراء، حيث يكون لها الأثر الإيجابي والواضح في تعديل سلوك المتعلم نحو الخير والصلاح، وهذا يكون مع الفطرة السوية التي تنتفع بهذا الأسلوب التربوي وتستجيب له.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

أما في حال التعامل مع الفطرة غير السوية أو الشاذة فإن الأمر يختلف معها في أسلوب التربية والتوجيه، فهذه الفطرة قد تحتاج إلى أسلوب آخر وهو أسلوب العقاب، وذلك باستعمال العقوبات المادية مثل الضرب والحرمان من بعض الأشياء المادية، أو المعنوية مثل الزجر، والتوبيخ، والتأنيب، والتعزير مما يجعل الفرد المسلم أكثر يقظة وانتباهاً وأشد حرصاً واهتماماً لتجنب الخطأ والابتعاد عن قبيح السلوك وقبيح الأفعال (القادري، 2017).

7. أسلوب التربية بالتجربة والملاحظة (بالممارسة العملية): وذلك في قوله تعالى: (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ من رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ) (القصص، 32). إنها عملية تربية وإعداد وصناعة لنبي الله موسى عليه السلام؛ لكي يقوم بمهمة الرسالة، وأن قوام هذه التربية وهذا الإعداد هي التجربة والملاحظة لتشكل دلائل وبراهين على صدق نبوءته ورسالته إلى طاغية عصره فرعون وزبانيته، وهو الأمر الذي يتجلى ويتضح في قوله تعالى: (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طه، 39)، وأيضاً قوله تعالى: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه، 41).

لذا كانت التربية بأسلوب التجربة والملاحظة والممارسة العملية من أهم أساليب التربية الإسلامية في إعداد الإنسان الصالح المصلح، حيث إن هذا الأسلوب التربوي يمتاز عن غيره من الأساليب التربوية السابقة الذكر في كونه يتخطى حاجز السماع والخطابة والوعظ والإرشاد إلى واقع المشاهدة والممارسة الذاتية مما يعطي الفرد المسلم الشعور بالثقة واليقين تجاه ما يتعلمه، فالقول إذا لم يتحول إلى فعل وواقع مشاهد ليس له قيمة (الخطيب، متولي، عبد الجواد، غبان، والفزاني، 2004)، ولن يكون له أثر واضح في سلوك الفرد المسلم، وهذا ما حذر منه المولى ﷻ بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ×كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف، 2 - 3).

الخاتمة:

وقد توصلت الدراسة في هذه الخاتمة إلى أهم الاستنتاجات والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الاستنتاجات

1. إن القرآن الكريم هو نظام حياة شامل ومتكامل لكل مناحي وشؤون الحياة، بما فيها جانب التربية والتعليم؛ مصداقاً لقوله تعالى في محكم التنزيل: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام، 38).
2. إن سورة القصص تتضمن العديد من المضامين التربوية، من مبادئ، وقيم، وأساليب تربوية لغرس تلك المبادئ والقيم في سلوك الفرد المسلم، وغيرها من المفاهيم والمعاني والدلالات التربوية التي ينبغي العمل على استخراجها وتطبيقها في مجال التربية والتعليم، وبناء النظرية التربوية الإسلامية في المجتمع المسلم.
3. إن ما نراه اليوم من شيوع وبروز لمظاهر الشرك بالله بأنواعها ومراتبها المختلفة في المجتمعات المسلمة إنما هو نتيجة لغياب أو ضعف الاهتمام التربوي في تعميق وغرس مبدأ توحيد الله الخالص والثقة والتوكل عليه حق توكله في مؤسسات التربية الإسلامية.
4. إن ما نراه اليوم من مظاهر هجر القرآن الكريم بمختلف صوره إنما سببه الرئيس غياب أو ضعف مبدأ التقديس والتعظيم لكتاب الله الكريم في مضامين السياسات التربوية والتعليمية.
5. إن التعاطي وحالة الانبهار بتلك النظريات والفلسفات التربوية الغربية في مناهجنا التربوية، وما نتج عنه من تشوهات تربوية ومشكلات وأزمات تربوية، إنما سببه هو الانقطاع أو الضعف الذي أصاب روح التعامل مع مصادر الوحي الإلهي أو فقدان الثقة، بها من قبل المسؤولين والقائمين على تربية الفرد المسلم.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

6. إن ما أصاب المجتمعات والأمة المسلمة بأسرها من مظاهر الظلم والقهر والقمع والاستبداد إنما مرده هو غياب أو ضعف مبدأ نصرة المظلوم والأخذ بيد الضعيف والضرب على يد الظالم والوقوف في وجهه وتضمين ذلك في ثقافة ومناهج التربية والتعليم ولا سيما مناهج التربية الإسلامية.
7. إن الخلل الذي أصاب منظومة القيم والأخلاق في المجتمعات المسلمة إنما مرده إلى غياب أو ضعف أو عدم القيام بتفعيل هذه المنظومة القيمية في مؤسسات التربية في المجتمعات الإسلامية على الوجه المطلوب.
8. إن واقع المرأة والفتاة المسلمة اليوم وما يعتريه من مظاهر السفور والمجون والتشبّه بالرجال ومزاحمتهم دون حياء، وغير ذلك مما يقلل من مكانة وكرامة المرأة المسلمة، إنما مرده إلى انحسار وضعف قيمة الحياء والحشمة والعفاف في سلوكها نتيجة سوء تربيتها في مؤسسات التربية في المجتمعات الإسلامية.
9. إن حالة العجز وفقدان الفاعلية التي أصيبت بها النظم التربوية في المجتمعات المسلمة اليوم للقيام بدورها في تنمية وتربية الإنسان الصالح المصلح كما أراده الله إنما قد يكون سببه غياب أو عدم تفعيل هذه الأساليب التربوية المستنبطة من هذه السورة الكريمة وغيرها من السور المتضمنة تلك القيم والأساليب التربوية.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء تلك الاستنتاجات، توصي الدراسة بالآتي:

1. ضرورة التطبيق العملي السليم لتلك المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص والانتقال بها من حالة الخطب المنبرية والمحاضرات المدرسية إلى واقع التحلي والممارسة والتطبيق، حتى لا نقع فيما حذرنا المولى ﷻ منه وعظّم بُغضه مصداقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف، 2 - 3).
2. ضرورة التكامل والتآزر بين مؤسسات التربية في المجتمعات الإسلامية، وفي مقدمتها: الأسرة، والمسجد، والمدرسة في تفعيل وتطبيق تلك المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص للحد من تلك التناقضات وآثارها التربوية التي أصابت مؤسساتنا التربوية في عصرنا الحاضر.
3. ضرورة التركيز على الأهمية التربوية لمبدأ الثقة بالله ﷻ والتوكل عليه في حياة الفرد والمجتمع المسلم، وذلك من خلال العمل على غرسه في فكر ووجدان الفرد المتعلم من قبل جميع مؤسسات التربية الإسلامية.
4. ضرورة تفعيل مجمل القيم التربوية التي تضمنتها سورة القصص، باعتبارها ضوابط وموجهات ومحفزات للعملية التربوية والتعليمية، وكونها أيضاً آداباً وأخلاقيات للعالم والمتعلم يجب الالتزام بها، والتخلق بها.
5. ضرورة التنوع في أساليب تربية الأبناء في مؤسساتنا التربوية، بما يتناسب مع الهدف التربوي المنشود، وأيضاً بما يتناسب مع خصائص وسمات هؤلاء الأبناء، حتى تتحقق التربية السليمة لهذا الإنسان الذي أراده الله أن يكون خليفة في أرضه، فيسهم في بناء الحضارات.
6. إعادة صياغة وبناء المناهج لاسيما مناهج التربية الإسلامية في الأنظمة التربوية في المجتمعات المسلمة بما يضمن شمولها لتلك المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص وغيرها من سور القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في محتواها وبرامجها التربوية والتعليمية والتثقيفية.
7. إعادة هيكلة المؤسسات التربوية التعليمية لاسيما كليات التربية بحيث تكون رسالتها وأهداف وبرامجها التربوية والتعليمية مستمدة ومستنبطة من مصادر الوحي الإلهي "القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة" بالدرجة الأولى، ذلك من خلال ما يعرف بعملية "التأصيل الإسلامي للعلوم والمعارف".
8. إعادة تحليل وبناء السياسات التربوية في أنظمة التربية في المجتمعات المسلمة في ضوء تلك المضامين التربوية المستنبطة من سورة القصص، وغيرها من السور القرآنية التي تحتوي على تلك المضامين.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

9. إنشاء وتكوين جمعيات علمية متخصصة تُعنى بعملية التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف في جميع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، وفي الكليات النظرية منها على وجه التحديد.
10. إنشاء وتأسيس دوريات علمية متخصصة في مجال الاستنباطات والدراسات البحثية التربوية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة النبوية المطهرة، ومتابعة كل جديد في ذلك؛ ليسهل للمختصين والمهتمين في مجال التربية والتعليم الاستفادة من تلك الأبحاث والرسائل العلمية ؛ لتضمينها لمناهج الدراسة في التعليم العام والجامعي.
11. إنشاء قنوات اتصال علمية وتربوية بين تلك الجمعيات العلمية المعنية بعملية التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف بالإدارات المعنية بصياغة المناهج والمقررات التربوية والتعليمية، وأيضاً إدارات التوجيه والإشراف التربوي في وزارات التربية والتعليم؛ لضمان تبادل الخبرات فيما بينها ، وذلك على مستوى المجتمع اليمني والمجتمعات الإسلامية.

المراجع:

ابن أبي شيبه، عبدالله بن محمد (1428هـ)، *مصنف ابن أبي شيبه*، تحقيق أسامة بن إبراهيم، القاهرة: دار الفاروق الحديثة.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (1404هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي محمد (1386هـ)، *الموضوعات*، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

ابن عاشور، محمد بن الطاهر (1984)، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية.

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (1416هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، بيروت: دار الأرقم.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت)، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

ابن هشام، عبدالملك (د.ت)، *السيرة النبوية*، تحقيق وضبط مصطفي السقا وإبراهيم الأنباري وعبدالحفيظ شلبي، بيروت: الدار الثقافية العربية.

أبو شهبة، محمد بن محمد (1412هـ)، *المدخل لدراسة القرآن الكريم*، القاهرة: مكتبة السنة.

أبو لاوي، أمين (1999)، *أصول التربية الإسلامية*، جدة: دار ابن الجوزي.

الأصفهاني، الحسين بن فضل الراغب (1430هـ)، *مفردات ألفاظ القرآن*، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم.

أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، وأحمد، محمد خلف الله (د.ت)، *المعجم الوسيط*، إسطنبول: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية.

البار، أنور (2014)، *التفسير التربوي للقرآن الكريم*، القاهرة: دار النشر للجامعات.

البخاري، أبي عبدالله محمد بن أسماعيل (1417هـ)، *صحيح البخاري*، الرياض: دار السلام.

البغدادي، علا الدين علي بن محمد (1425هـ)، *لباب التأويل في بيان معاني التنزيل* (المسمى تفسير الخازن)، تحقيق عبدالسلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (1404هـ)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين (1408هـ)، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

الثعلبي، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم (1436هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق نصر الصائغ وعفراء المصري، جدة: دار التفاسير.
الجرجاني، علي بن محمد (1415هـ)، *التعريفات*، تحقيق ابراهيم الأنباري، بيروت: دار الكتاب العربي.
الجوهري، أسماعيل بن حماد (1407هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.
حوى، سعيد (1989)، *الأساس في التفسير*، القاهرة: دار السلام للطباعة.
الخالدي، صلاح (1419هـ)، *القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث*، دمشق: دار القلم.
الخطيب، محمد، متولي، مصطفى، عبد الجواد، نور الدين، غبان، محروس، والفزاني، فتحية (2004)، *أصول التربية الإسلامية*، الرياض: دار الخريجي.
خلة، محمود عبدالخالق (2002)، *سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية* (رسال ماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزة.
خياط، محمد جميل بن علي (1996)، *المبادئ والقيم في التربية الإسلامية*، مكة المكرمة: مركز البحوث التربوية والنفسية.
الدبيسي، عبدالرحمن سليمان بركات (1431هـ)، *المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية* (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
الرازي، زين العابدي محمد بن أبي بكر (2000)، *مختار الصحاح*، القاهرة: دار الحديث.
الزرقاني، محمد بن محمد (1408هـ)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، بيروت: دار الفكر.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1427هـ)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق أبو الفضل الديمياطي، القاهرة: دار الحديث.
الزهراني، خديجة سعيد (2019)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة العنكبوت وتطبيقاتها التربوية، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، *3* (3)، 67 - 84.
السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (1426هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، المنصورة: دار الغد الجديد.
السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (1398هـ)، *أسرار ترتيب القرآن*، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، القاهرة: دار الإعتصام.
السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (1415هـ)، *الإتقان في علوم القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية.
الشوكاني، محمد بن علي (1428هـ)، *فتح القدير*، بيروت: دار المعرفة.
الصابوني، محمد بن علي (1981)، *صفوة التفاسير*، بيروت: دار القرآن الكريم.
صنبع، علي بن حسين علي (1430هـ)، *المضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التربوية* (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
الطبري، محمد بن جرير (1422هـ)، *جامع البيان عن تأويل أي القرآن*، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، القاهرة: دار هجر.
الغامدي، أحمد سعيد (1401هـ)، *العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية* (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
فودة، حلمي محمد، وعبدالله، عبدالرحمن صالح (1410هـ)، *المرشد في كتابة الأبحاث*، جدة: دار الشروق.
الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1416هـ)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1426هـ)، *القاموس المحيط*، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5

القادري، حميد سيف (2017)، *فصول في التربية الاسلامية*، صنعاء: مركز المتفوق للنشر.
القحطاني، جابر بن مشبب بن سليمان (1429هـ)، *المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة* (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد (1427هـ)، *الجامع لحكام القرآن*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
قطب، سيد (1982)، *في ظلال القرآن*، القاهرة، بيروت: دار الشروق.
قميحة، جابر (1404هـ)، *المدخل إلى القيم*، القاهرة: دار الكتب المصرية واللبنانية.
مدكور، علي أحمد (2002)، *منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته*، الكويت: مكتبة الفلاح
مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشيري (1422هـ)، *صحيح مسلم*، الرياض: مكتبة الرشد.
مغربي، إلهام عبدالوهاب (2015)، التأصيل الإسلامي للتقويم التربوي في ضوء توجيهات آيات سورة القصص من آية (22 – 28)، *مجلة دراسات في التعليم الجامعي*، (29)، 138–178.
المناوي، محمد عبدالرؤوف (هـ)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب.
النحلاوي، عبدالرحمن (1995)، *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، دمشق: دار الفكر.
النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (1421هـ)، *السنن الكبرى*، تحقيق حسن شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
النقيب، عبدالرحمن (2009)، *المفاهيم التربوية في القرآن الكريم*، ورقة مقدمة في ندوة حول مفاهيم تربوية في القرآن الكريم، 13 يناير، قاعة رواق المعرفة، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة.
الواحدي، أبو الحسن علي بن احمد (1407هـ)، *أسباب النزول*، تحقيق السيد أحمد صقر، جدة: دار القبلة.

https://doi.org/10.20428/JSS.26.2.5